الفصل الثامن

إستهـــلاك الرياضـــة

- من عالم مباريات الكريكت الدولية ذات الأعضاء التسعة والذين اشتركوا فى سلسلة مباريات اليوم الواحد فى عالم «ديزنى» (Disney) ، إلى ولاية فلوريدا الأمريكية حيث قام «مايك تايسون» بعض أذان «أفيندر» فى قتال الملاكمة العالمية للبطولة ليصبح الفائز باللقب العالمى الوحيد ، وغيرها الكثير من مظاهر الرياضة العالمية، لربما تظهر فى بادئ الأمر كتلميح لتعزيز الترجمة الفورية الماركسية من الرياضة ضمن المشروعات الرأسمالية ، ولكن يخطئ الإقتراب الماركسى تقدير التعقيد فى تلك الحقيقة ذات التعابير المعاصرة من الرياضة .

- لقد ناقش «كرستوفر لاسيش» سنة (١٩٨٥) عمل الرياضة والذى أخذ جانبا يستحق الذكر والتفصيل كجدل رأسمالى قد طور وجود صناعة حديثة أصبحت مميزة بزيادة من قبل دورات الأعمال ، مما أدى إلى إسداء الخدمات اللازمة لجعل الرياضة وظيفة جديدة يبحث عنها العاملين فيها عن بعض الفوائد الناتجة عنها ، فكلا من الفيزيائى والثقافى فى الرياضة سيجدون عملهم فى الداخل مسبقاً .

- ولقد صعدت هواية المشاهدات الرياضية إلى أهميتها الحاضرة حالياً للتزامن تاريخياً بصعود النتاج الشامل الذى يشدد على الحاجة إلى رياضة تخلق فى نفس الوقت المسئولية التكنولوجية اللازمة للرقى بها ، وتسويق المسابقات الرياضية إلى جمهور واسع .

- وطبقاً للنقد العام للرياضة الحديثة فإن هذه التطورات نفسها قد حطمت قيمة الألعاب الرياضية ، فقد تحقق المبدأ المسرحى للمتاجرة الرياضية التى تدخلت فى العمل ، والحق الرياضى ذاته ، وتحقيق السرور للمشاهد ، ونقل المشاهد بنفسه إلى دولة أخرى لرؤية التناقض ذاته من صحة اللاعبين ورياضة الحماسة التى ترقى للمستوى المثالى فى الممارسة والأداء الرياضى .

- ومع الإستمرار فى الجدل عن تلك الرياضة قد أخفق فى المتطلبات عن الإنتاج الشامل للرياضة مما لا يمنح الإعجاب بالنتيجة ، مثل تسجيل بعض الإتهامات لسلاح الفرسان الذى طور تلك الرياضة ، ولكن جمهور تلك الرياضة كان أقل حماساً للإطلاع على هذا التفوق فى الإحساس (كما صور تمثال المتزحلق على الجليد من أعلى) .

- لقد نادى «Lasch» بأن الإلتجاء إلى المذهب المهنى ذاته وليس الرياضة نفسها يفسد الأداء الرياضى ، ولكن الطريق إلى التطوير يتحقق بتربية الجماهير نفسها للتعرف على الإعتبارات الرياضية ، والتى تتجه للحوافز مثل الأرباح والمراهنات الرياضية على من يكسب الماتشات الرياضية ، مما جعل التقنيات تهبط باللعب نفسه وجعلت الألعاب عرضية .

- لكن إقتراب (Lasch) إلى الرياضة ليس تحليلاً يسارياً يصف هذا الإقتراب كوعى باطل لإقامة تكتل هجومى ، فالعلماء النظريون يحاولون من إثباته الحصول على الحاجات والرغبات بأنها «ميلا للكتل أكثر من الكتل نفسها ، فالرياضة مجرد قبعة أكثر من مرآة مجردة للمجتمع الذى تشبع بالقيم المهيمنة المؤثرة عليه بدرجة ما ، فالرياضة تلعب جزءاً من دور المؤانسة فى تعلم الدروس ولكن بشكل ليس ضرورياً الواحد تلو الآخر فى درب واضح للتربية البدنية» ، كالذى يفترض نظرية لرؤية الرياضة كتقليص للثقافة ، والتحكم الذاتى فى الثقافة والتقاليد والاهتمام بالأفعال والقيم القديمة التى خلدت القيم الرياضية والتى لم تعد تؤثر فى الحاجات التى تفرضها الرأسمالية الأمريكية حيث أنها قد غيرت كثيراً من شكل وقيم وتقاليد الرياضة .

- أوضح (Lasch) بأن الإتجاه إلى مذهب المهنية فى الرياضة قد قاد بشكل شامل إلى التبنى لمبدأ «الاحتراف الرياضى» ، و «المواقف الفردية» بالتبعية ، وتقويض النماذج القديمة لروح الفريق .

- أن الرياضيين ليسوا ممثلين لا فى الصنفية أو السباق ، ولكن فى مواقف تمثيل اللاعب أو فريقة فقط ، وهذا التعليق يبدو وثيق الصلة بصفة خاصة بالتسعير الأخير للأوساط الرياضية ، والتسميات لأفراد اللاعبين ونوع اللعبة والفريق الذى ينتمى إليه اللاعب ، وجنس ولون وعمر اللاعب ، كتركيز غير محدود للنواحى التجارية فى الرياضة والإعلان عن إستثمارها كذلك . ولكن (Nike) قد أثبت بأن الإعلان عن نوعية اللاعب كجزء من عملية سباق يصبح أكثر جدلية من التوجه للإقتصاد العالمى مما يكسب الأمر للحرية فى عملية الإتجاه للإضافات العمومية فى الرياضة .

- ومن هذا تعتبر الرياضة إستهلاك نسبى للكتلة ، و «ترفيه أخلاقى» يعطل الفواصل بين حدود طقوس المسرحية والحقيقة فى السيطرة على الإنتاج وإستهلاك الصور الرياضية .

- إن الرياضة فى مفهوم (Lasch) عبارة عن سيطرة على المنظر ، وعكس لمحاولة

الإنفصال من راحة الإنسان عن مشاكله الحياتية فى العمل والمنزل والسياسة ، وهذا التحليل مفيد فى رؤية التعابير للتوسع فى إنتاج السلعة قبل كل شىء ، حيث تفوز الرياضة بالسبق فى تبنى هذا العمل وتحقيق النجاح فى التثبيت الفعلى الإنفعالى لطبيعة المنظر المشاهد ، ومراقبة الحساب البارز للحياة اليومية لإذكاء الروح الرياضية لتلك الأنواع من الألعاب الرياضية ، والوصول إلى التشكيل الرياضى للأفراد وللمجتمع ، فيما عدا أن تقوم الرياضة بإذلال المشاهدين والممارسين لها وتحويلها من خلق الحاجة للإستجمام والمتعة إلى الإنجار الرياضى ، والإنحراف بها فى شىء لا نتيجة من وراءه ، وهذه المحاولة لخلق مملكة مسرحية صافية تتخذ خلقاً جديداً غير خاضعاً لنفس الضغوط والتوترات كبقية أنواع الإستهلاك ، حيث تعد الممارسة الرياضية وإستثمارها بمثابة التمسك بالأخلاق والدين وتناول الطعام ، والرياضة ليست حقيقه أحادية البعد ، فهى تحاول خدمة الإهتمامات العالمية الخارجية ، وتوفيه الإحتياجات الداخلية للتمتع بالمنظر الرياضى .

- والجاذبية الرياضية هى تبسيط لعملية الوعى إلى المدى الذى يرى فيه المستهلكين فى الحقيقة إدراك المقاييس الأيدلوجية ضمن تناول الخبرة الرياضية، ومن هنا فإن الإستهلاك للرياضة يدرك بالكامل السيطرة وإهتمامات بارونات الأوساط المتعددة الجنسيات ، مع أن الناس مستعدين لتحمل طبيعة هذه القياسات كفائدة موجبة لإعطاء تركيب خاص للوصول إلى حياة ذات عالم يسعى إلى الإستقرار .
- وبشكل أو بآخر فإن الرياضة هى عبارة عن إنتاج مستهلك فريد ما بين مشاهد مؤيد أو معارض أو مستهلك لهذه المظاهر من الحياة ، وقد يدفعك هذا الإتجاه ربما لشراء نادى أو الاشتراك فى عضويته أو مجلس إدارته أو شراء لاعب خصوصى أو حتى التأثير فى أسلوب المسرحية ذاتها ، وذلك نتيجة للنزعة والرغبة العاطفية ، حول ناد معين يدفع من أجله المال لكى يرى الفريق فى كامل أداؤه الرياضى ولياقته ، وإستعداده اليومى المستمر لتحقيق الإنتصارات الرياضية مع الإنجاز الرائع والمتميز للفريق لكى يرضى مشاعر الناس كمستهلكين للرياضة .
- ولقد تطور الأمر – بقدر ولع الناس بالرياضة المعاصرة ومشاهدتها – إلى كون المستهلكين للرياضة مستهلكين للنموذج الرياضى التجارى كنموذج وحيد بعد أن تم إستقطابهم لهذا السلوك والإهتمام .
- وبقدر محدودية المعلومات بالإهتمامات التجارية ، وتطور الأمنيات المتزايدة

للبساطة وملاحقة التغييرات فقد ارتبط الناس بالرياضة لملاحقة تطور الرؤى لما يجب أن تكون عليه الرياضة مع الأخذ فى الإعتبار العوامل الإقتصادية ، والمتاجرة بالرياضة بشكل شديد وواضح وسريع التوترات من مجتمع يجد فيه النزعة الإستهلاكية كأسلوب حياة ، فأصبحت الرياضة كسلعة سريعة الإنتشار فى كل مكان فى العالم ، ومميز رئيسى للحياة الحديثة .

- من هذا الإحساس فالحاجات لمستهلك الرأسمالية يجب أن يكون مزوداً بالإتجاهات الجديدة فى تركيبها وترتيبها المتوازن باعتبار الرأسمالية أيضاً كمستهلك يجب أن تخلق حاجات جديدة ترتبط فيها الخبرة بالمستهلك وهذا هو الأمر المنطقى ، ولكن البعض يرى عدم الربط بينهما فالسلع تسير – فى نفس الوقت – فى مجراها الطبيعى بصرف النظر عن خصوصية التأنق فى الأداء الإقتصادى ، مما أوجد (دولة صناعة الرياضة) كحقيقة تهتم بتكاثر وتداول الصور التكاملية للأصناف المتزايدة من التراث والإقتصاد والإنتاج الثقافى والتى لا يمكن إهمالها ، وهذا الإتجاه لا يفترض إخلاء السياسة من الأشكال الثقافية الشعبية مثل الرياضة ومجموعة مواقعها ، والمادة ، والرمزية فى التشابك المعقد والمتناقض بإزدياد ، والتحليل الإنعكاسى لمتطلبات المعتقدات الرياضية ، والربط بين الأنماط السياسية .

- ولابد أن نعترف هنا بأن إستهلاك الرياضة يساعد على تعزيز المعتقدات الأوسع للنزعة الإستهلاكية إلى المدى الذى يمكن القول فيه بأن تلك الرياضة تعد هروباً من توترات الحياة اليومية ، حيث أن هذا الهروب تخلله أساليب الخداع للنزعة الإستهلاكية مما يعرض المستهلكين للإنتاج الرياضى إلى الإستهلاك بشكل متين يتضمن الإجهاد والإجتهاد بحيث يجعل من الرياضة إحتراف تسرى فيه الرأسمالية كمستهلك ، فالنزعة الإستهلاكية تزودنا أيضاً بالهروب من الحياة اليومية الروتينية الوقع بشكل صاخب وبقدر كبير من العاطفية والتشخيص المزاجى بما يلزم بعض الناس بالإستثمار فى الفرق الرياضية والشخصيات الرياضية كبعد أيدلوجى لقضايا النزعة الإستهلاكية كطريقة حياة.